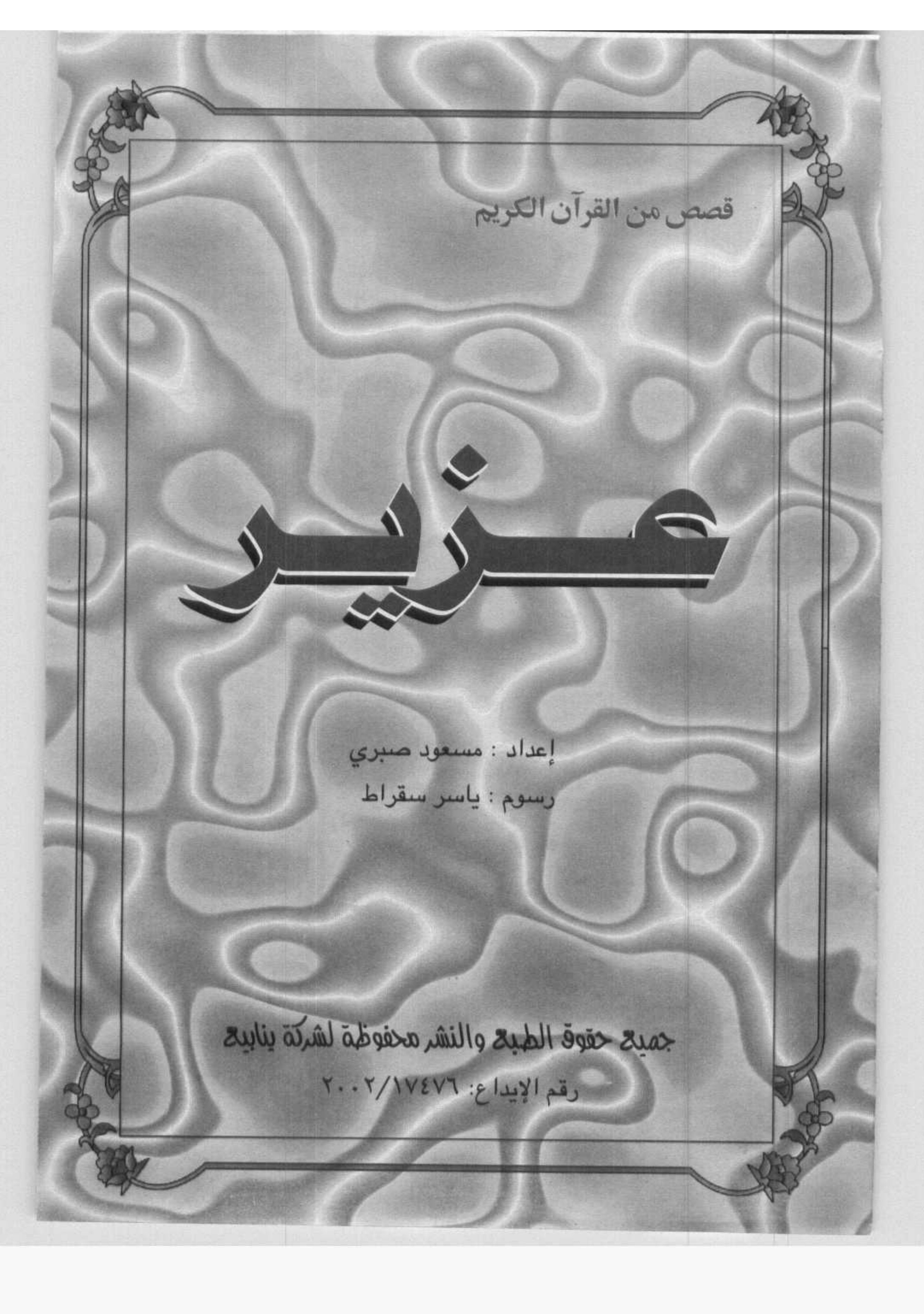


قصص من القرآن الكريم

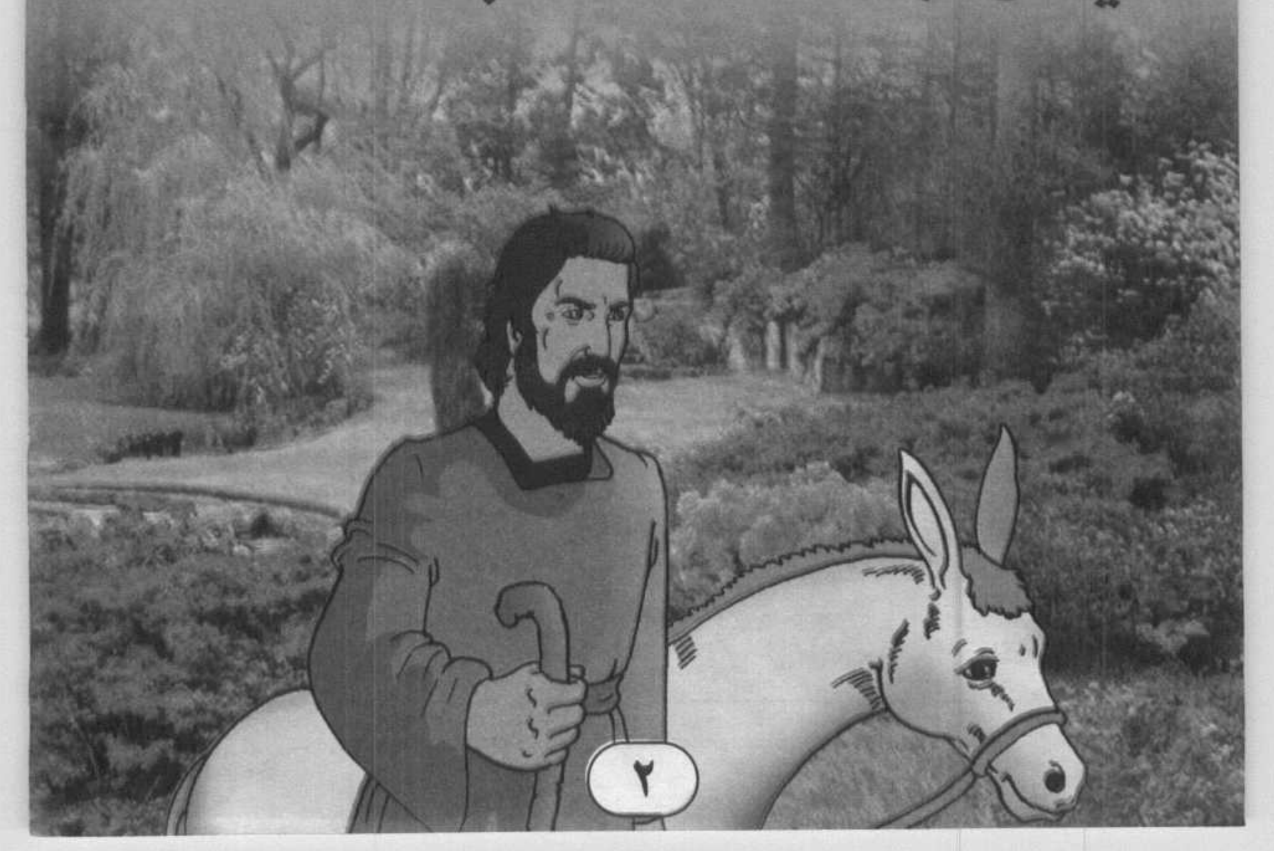
عزير

إعداد : مسعود صبري

رسوم : ياسر سقراط

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٤٧٦

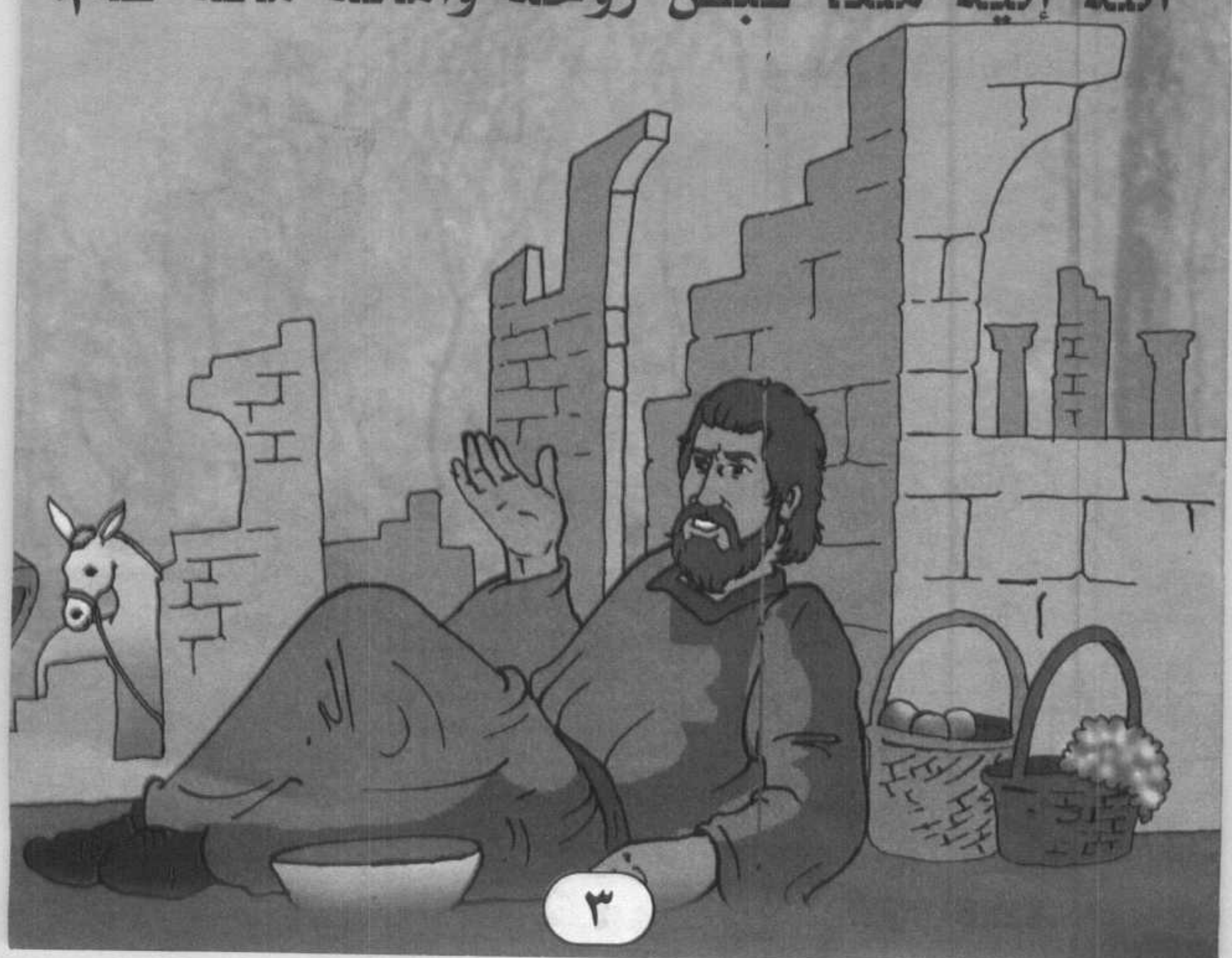
كان عزير رجلاً صالحًا في بني إسرائيل، وكان في الفترة ما بين داود وسليمان، وبين زكريا ويحيى، وكان ممن يحفظ التوراة. وفي يوم من الأيام خرج عزير بحماره ومعه بعض الطعام والشراب إلى حديقة له يتعاهدها، فذهب إليها، وقضى حاجته التي من أجلها كان قد ذهب.



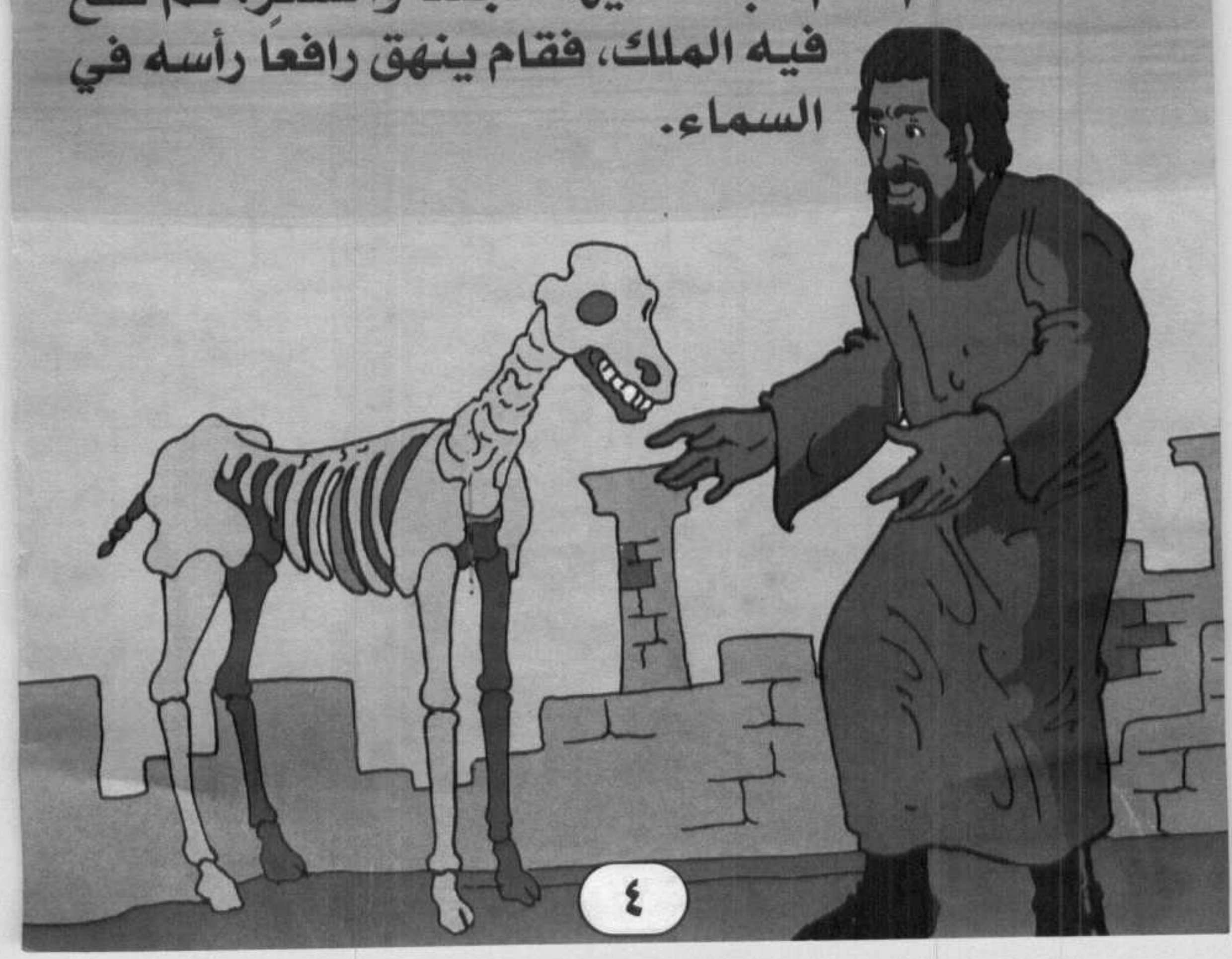
وفي عودته في الطريق مرعلى خربة، وكان هذا وقت الظهيرة، والحر قد اشتد، فدخل الخربة، وهو على حماره، فنزل عنه، ومعه سلة فيها تين، وسلة أخرى بها عنب.

وجلس في ظل الخربة، وأخرج قصعة معه، فاعتصر فيها عنبا، ثم أخرج خبزا يابسا، فوضعه في القصعة، حتى إذا ابتل أكله.

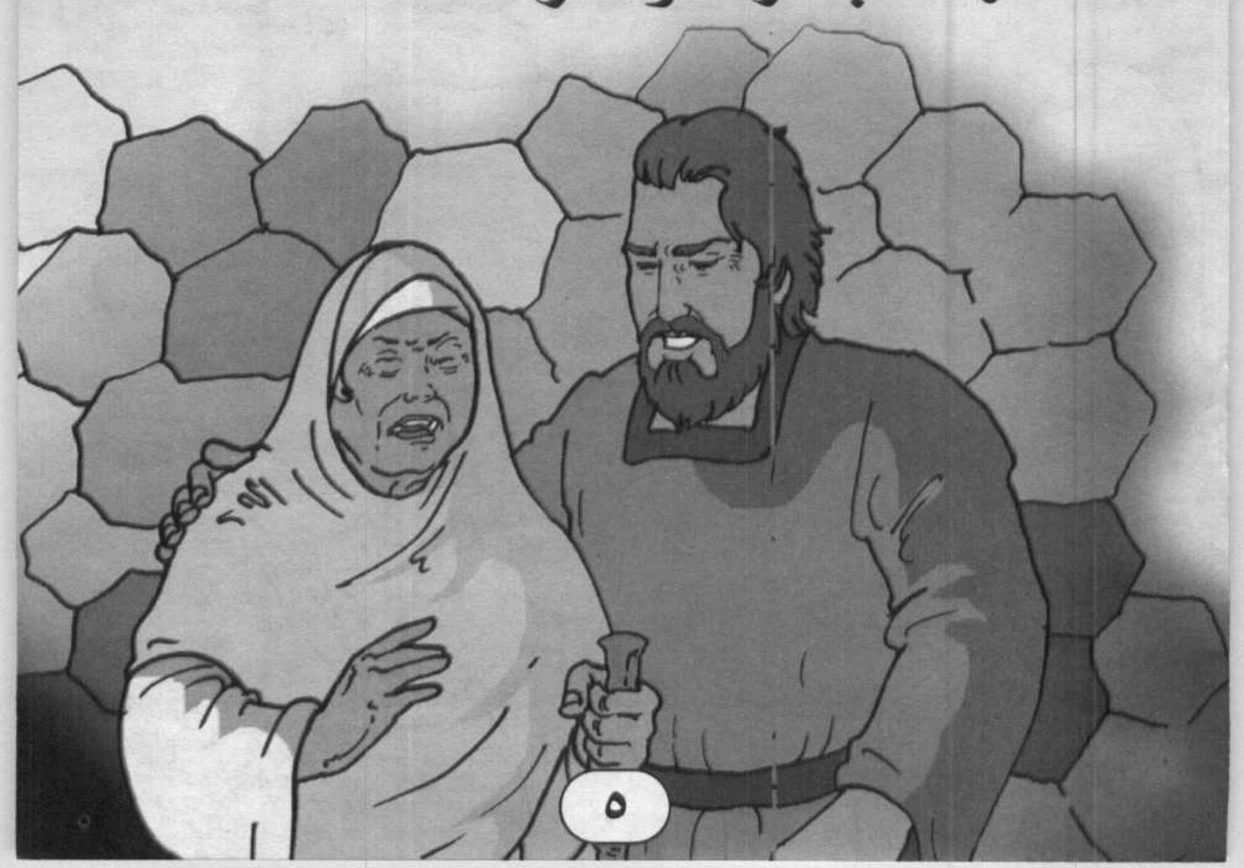
ثم استلقى على قفاه، وأسند رجليه إلى الحائط، وهو ينظر إلى البيوت قد سقطت السقوف ثم الحيطان، وقال متعجبا: كيف يحيي الله هذه بعد موتها؟! فأرسل الله إليه ملكا قبض روحه وأماته مائة عام.



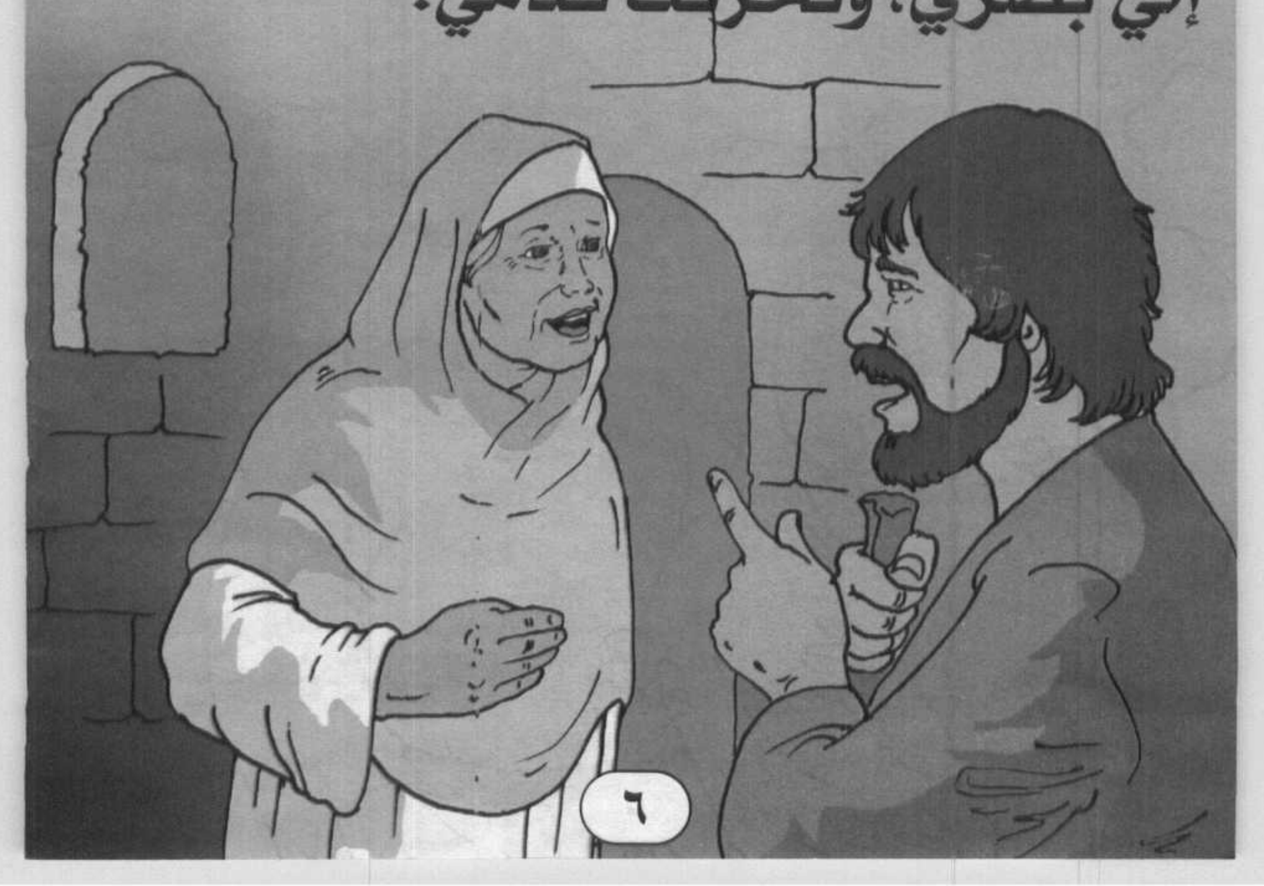
وبعد مرور مائة عام أرسل الله ملكًا، فأحيا عزيرا، ثم قال له: كم لبثت؟ قال: لبثت يومًا أو لم أكمل اليوم. فقال له الملك: بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك الذي صنعته، كما هو لم يتغير، وانظر إلى شرابك كما هو. وانظر إلى التين والعنب كما تركتهما. فنظر عزير إلى الملك متعجبًا، فقال له الملك: انظر إلى حمارك، قد بليت عظامه، فنادى الملك عظام الحمار، فأقبلت من كل ناحية، فركبها الملك، وعزير ينظر إليه مندهشا، ثم ألبسها العروق والعصب، ثم كساها اللحم، ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ فيه الملك، فقام ينهق رافعا رأسه في السماء.



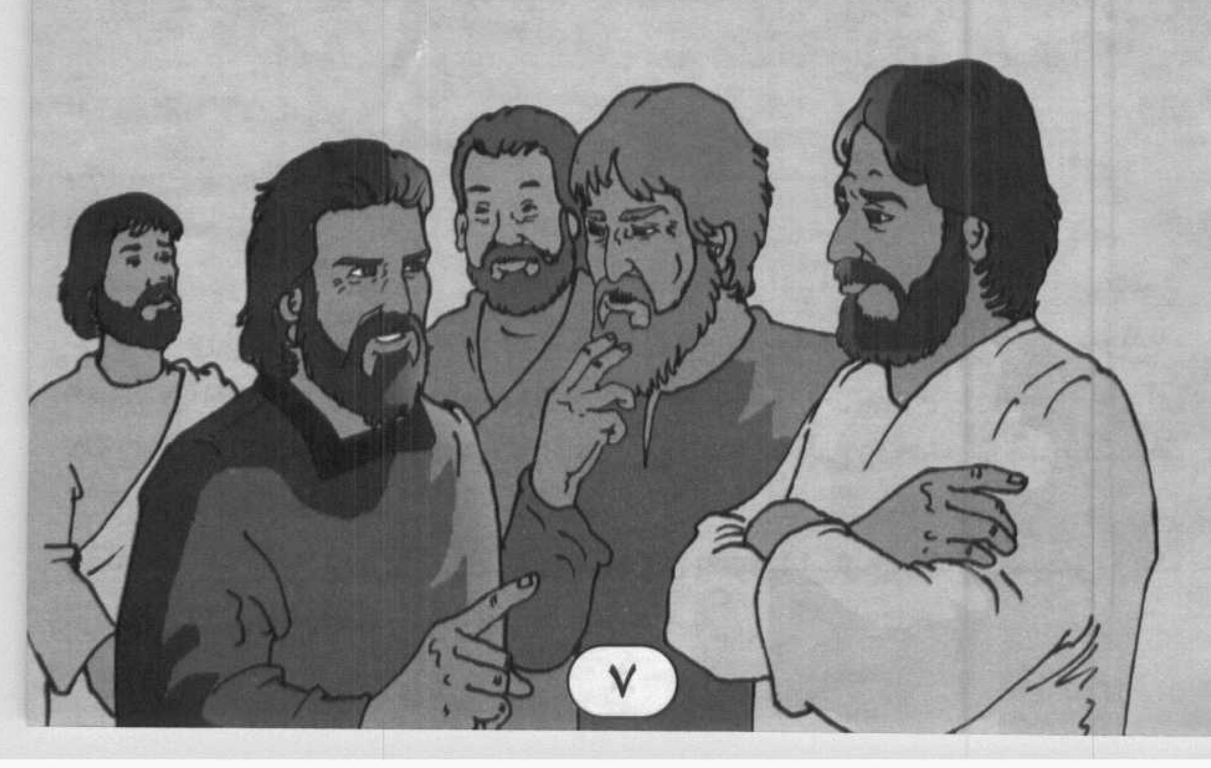
واطمأن قلب عزير، ورأى بعينه كيف يحيي الله الموتى، وركب حماره، وذهب إلى بلده، حتى إذا وصل إلى بيته، وجد امرأة عجوزاً عمياء لا تتحرك قدمها، فقال لها: هل هذا بيت عزير؟ فقالت: نعم. وبكت. فسألها عن بكائها. فقالت: لم أسمع أحداً يذكر عزيرا منذ مائة سنة، فقال لها: أنا عزير، فقالت: أنا خادمته، ولو كنت صادقا، فإن عزيرا يشفي المرضى بإذن الله، فدعا لها، فأبصرت، وتحركت.

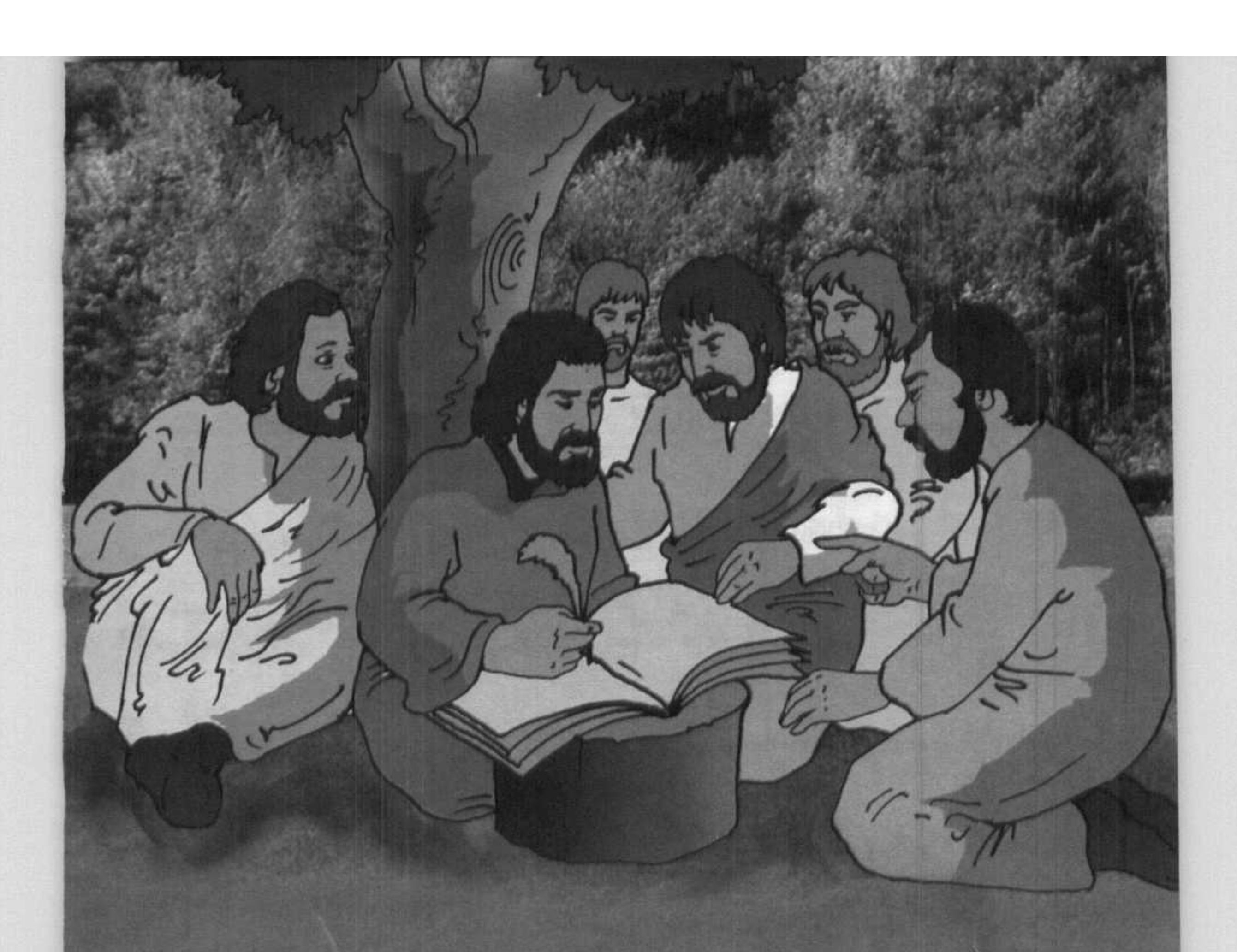


وأسرعت خادمة عزير التي كانت تبلغ مائة وعشرين عاما، إلى حيث يجلس ابن عزير الذي كان يبلغ من العمر مائة وثمانية عشر عاما، ومعه ابن له، وقالت: إن عزيراً قد جاءكم، فلم يعرفوها، فقالت: أنا فلانة، وقد دعا عزير ربه فرد إليّ بصري، وتحركت قدمي.



فأسرع بنو إسرائيل إلى بيت عزير، فقال ولده: إن أبي كانت فيه شامة سوداء بين كتفيه، فكشف عن كتفيه، فإذا هو عزير. وجلس عزير يحكي لهم أن الله تعالى أماته مائة عام ثم بعثه مرة أخرى، وأنه كان أراد أن يطمئن قلبه إلى إحياء الموتى، فتعجب بنو إسرائيل مما حدث لعزير، وعرفوا مكانتــه عند اللــه.





وكان بنو إسرائيل قد عذبهم بعض الملوك، وحرقوا لهم التوراة، وكان عزير يحفظ التوراة، فطلب بنو إسرائيل أن يكتب عزير لهم التوراة، لأنها غير مكتوبة، وكان أبو عزير قد دفن التوراة منذ زمن، في مكان لا يعرفه غير عزير، فذهب إليه وأخرج التوراة، فوجدها قد عفن ورقها واختفت الكتابة منها.

وجلس عزير تحت ظل شجرة، وبنو إسرائيل حوله، وبدأ يجدد لهم التوراة ويكتبها، فنزل شهابان من السماء دخلا في جوفه، فتذكر التوراة، وكتبها لهم بعد أن اندثرت، فزعم بنو إسرائيل أن عزيرا ابن الله، وهو زعم كاذب، لأن الله تعالى واحد لا شريك له، لا زوجة له ولا ولد.

وظل عزير في بني إسرائيل يعلمهم أمور دينهم، حتى توفى بعد أن أدى الأمانة التي عليه.